المبحث الرابع

أسباب نشأته

سبق وأن أشار البحث إلى أن نصوص التلمود هي المكون الرئيس للشخصية اليهودية على اعتبار أنها تبرر لهم ما يرتكبونه من سلوكيات شاذة ، وأفعال منحرفة للوصول إلى أهدافهم ، خصوصاً وأن اليهود ارتضوه وقدسوا نصوصه لأنهم وجدوا في التوراة بعض الضوابط والمحاذير التي تقيد حركاتهم وتمنعهم من كثير من حماقتهم لذا ضاقوا بها ذراعاً وعدلوا إليه عنها ، ففي نصوصه ما يساعد على أن الغاية تبرر الوسيلة وهذا أساس إستراتيجيتهم للسيطرة على العالم ، بخلاف التوراة المنزلة فليس فيها ما يبرر سلوكهم ؛ بل العكس هو الموجود ،ففيها قدحاً لأفعالهم وذماً لسلوكهم لذلك خرجوا عليها وحرفوها وتركوها ودان الكثير منهم بالتلمود بديلاً عنها. ورفعوه عليها فهو لا يحد من مطالبهم ، بل يؤيدها .

لهذا كانت نشأة التلمود مشفوعة بجملة من الأسباب التي ساعدت على نشأته وتكوينه وهي :

1- **الطبيعة اليهودية المنحرفة** التي تأبى أن تنصاع لأمر الله تعالي أو تستقيم على تعاليمه وأوامره وهدية ، فقد ترك موسي عليه السلام قومه وبين أيديهم كتاب الله " التوراة " واضحة التعاليم محددة الأهداف فيها العقيدة والشريعة ، إلا أنهم تناولوها بالتحريف والتبديل تحقيقاً لشهواتهم وإرضاءً لنزواتهم ، ولم يكتفوا بذلك فزعموا أن موسي قد ترك لهم كتابا شفهياً بجوار " التوراة " وهو المعروف " بالتلمود " .

2- **الحياة المتغيرة باستمرار** ، والتي لم تكن مستقرة على حالة واحدة فقد كانوا في صراع دائم مع الدول المجاورة لهم ، والتي استعمرتهم طويلاً الأمر الذي دفعهم لوضع كتاب يتيح لهم وضع فيه كل ما يساعدهم على تحقيق أهدافهم دون النظر إلى اتفاقه مع

العرف ، والأخلاق ، والواقع ، وخوفا من الاعتراض عليه نظراً لما هو فيه فنسبوه زوراً إلى موسي ، وزعموا عصمة كاتبيه.

3- **الصراعات الداخلية و الخلافات** التي حدثت بين اليهود أنفسهم ، فمثل هذه الأمور دفعتهم إلى محاولة وضع حلولٍ جديدة للقضاء على مشاكلهم حيث إن حلول التوراة لم ترتق لأهوائهم ، من هنا اخترعوا التلمود الذي نشأ أساساً لحل مشاكلهم المتجددة والمتنوعة [1].

4- **الرغبة في المحاكاة والتقليد** ، فاليهود أمة من الأمم التي خالطت أمماً متعددة وأجناساً شتي تأثروا بهم في مواطن كثيرة ، وكان من بين ما أثّر فيهم تلك الكتب التي نسبت إلى بعض المصلحين والتي كان يقدسها أهل هذه البلاد ويدّعون عصمتها تحت زعم أنها قد أوحي بها إلى هذا الحكيم ، وذلك المصلح ، على غرار ما كان معروفاً عند الحكماء المصريين ، وكذا البابليين والفارسيين .

5- **الخوف من بطش الأمم الأخرى** : فمن المعلوم أن التلمود لما نشر في طبعته الأولى واطلع عليه النصارى أفزعهم ما فيه من السباب والشتائم ضد المسيح والنصارى وما فيه من العقائد الأخرى الخطيرة، فثاروا ضد اليهود واضطهدوهم، فقرر أحبار اليهود حينئذ تحريف التلمود وذلك بأن تترك مكان الألفاظ المسيئة لمشاعر النصارى على بياض أو تعوض بدائرة بشرط أن هذه التعاليم لا تعلّم إلا في مدارسهم فقط، لذلك جاءت الطبعات التالية للطبعة الأولى ناقصة وفيها تحريفات كثيرة ، يذكر محررو دائرة المعارف اليهودية العامة: إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل لتلمود بابل هو التعصب

(1) مقارنة الأديان د. عوض الله حجازي صـ202-203 ، دراسات في اليهودية د. محمود مزروعة صـ 212- 213 .

الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطي ، الذي دفع الكثيرون إلى إشعال النيران أحياناً في العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط [1] .

6- العناد والمكابرة والقسوة :

فمن بين أهم الدوافع التي دفعت اليهود إلى تحريف كتبهم و وضع كتب أخرى من عند أنفسهم واستبدالها بغيرها ما عرف عنهم و اشتهروا به من قسوة قلوبهم وعدم انصياعهم للحق عنادا واستكبارا ، وهذا ما تحدث عنه القرآن الكريم بقوله : (ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة و إن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار و إن منها لّما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون . أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) [2]

وقال تعالى (و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) [3]

7 – عدم خوفهم من الله تعالى :

لليهود عقيدة خاصة بهم فهم يعتقدون أن الرب خاص بهم وحدهم ، ومن ثم لا يعذب أحدا منهم فهم شعبه المختار وكان هذا الكتاب الذي وضع من قبل أحبارهم ورهبانهم بغية التأكيد على هذه المكانة وتلك المنزلة المزعومة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن أغلبهم ينكرون البعث إنكارا تاما ، فالحساب والجزاء عندهم إنما يكونان في الدنيا فقط .

يقول أ.د/ عوض الله حجازي « المتتبع لأسفار التوراة الحالية ، وما كتب فيها يرى

---

(1) ينظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، لظفر الإسلام خان صـ28 ، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود صـ 193 .

(2) سورة البقرة الآية74 .

(3) سورة آل عمران الآية 187 .

أنها قد خلت تماما من كل ما يتصل باليوم الآخر من بعث ونشر وحساب وجزاء وجنة ونار ، وأن كل ما جاء فيها إنما يتركز على الحياة الدنيا ، وبيان أنها محل الثواب والعقاب على ما يرتكبه الإنسان من خير أو شر ، فإن الأخيار يجازيهم الله بالثراء والغنى وطول العمر والصحة الجيدة ، وأما الأشرار فيجازيهم الله بالفقر والمرض وقصر العمر ، وبهذا يتضح أنهم يرون أن الجزاء إنما يكون في الدنيا فقط »[1] .

8 - محاولة التحلل والتخلص من أحكام التشريع

فلقد كان من بين الدوافع الرئيسة التي دفعت بهم إلى تحريف كتاب الله رغبتهم في التخفيف من شدة بعض الأحكام التشريعية مثل الرجم فقد غيروه وبدلوه ووضعوا بدله الجلد و التسخيم[2] .

بدلالة قوله تعالى :(ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أو تيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذرا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا)[3] .

بالإضافة إلى جعل بعض التشريعات خاصة بعد أن كانت عامة فقد جعلوه محرما بين بني إسرائيل فقط ومباحا لهم مع غيرهم [4] .

والتلمود كتاب يدعوا إلى هذا ويبرره ، فضلا عن هذا فهو يرغب في المعصية ويحث عليها مع غير اليهودي ويحاول أن يبين على أن سلوك طريقها وفق هذه النظرة العنصرية لا حرج فيها ، وحتى لا ينزعج اليهود من مسلكه هذا أو يخاف وقوع المعصية منه كان هذا

---

(1) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ، د. عوض الله حجازي ، ص166 .

(2) ينظر: موقف القرآن الكريم من التوراة . رسالة ماجستير إعداد الباحثة . انشراح أحمد عبدالله قرارة ص 245 كلية الدعوة و أصول الدين جامعة أم القري بمكة المكرمة 1408هـ1988م.

(3) سورة المائدة الآية 41 .

(4)ينظر: موقف القرآن الكريم من التوراة .رسالة ماجستير إعداد الباحثة . انشراح أحمد عبدالله قرارة ص 245 .

التلمود المزعوم بأنه قد تلقاه موسى شفاها من الله .

9- رغبتهم في الحياة :

قال تعالي : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ... ﴾[1] .

فهذا الدافع من أهم الدوافع التي أدت بالإسرائيليين إلى تحريف كتبهم ، و المطالع لنصوص التوراة يقف على وجود هذا الدافع وأنه قد سيطر عليهم بدءً من إلههم وصولا إلى أدنى فرد فيهم [2] .

فالتعلق بالحياة وأسبابها إحدى الصفات الملازمة لهم وقد دفعهم ذلك إلى تقبل الخبيث بدلا من الطيب والرضا بالباطل بدلا من الحق والاقتناع بالموبقات بدلا من الحسنات . إن الرغبة في الحياة بررت لهم ما يفعلون فتمسكوا بكل أسبابها سواء أكان في الخداع والنفاق أم كان في المكر والدهاء أو حتى في التحريف والتبديل ولو كان على حساب الدين [3] .

10 - العنصرية اليهودية :

لقد تميزت الطائفة اليهودية بالعنصرية المفرطة لدرجة أنها نزعت عن غيرها من الطوائف و الأجناس البشرية ثوب الإنسانية وعدتهم في درجة الحيوانات وما ذلك إلا لمدى الغرور الذي أصاب هذه الشخصية وقد شملت هذه العنصرية العقيدة

---

(1) سورة البقرة ، الآية 96 .

(2) ينظر: الدوافع الفطرية في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها ، ص77 ، رسالة ماجستير إعداد الباحثة نجلاء مصطفي ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية جامعة الزقازيق 1422هـ -2001م .

(3) ينظر: أثر الوثنية في اليهودية ، د. محمد الغزالي ، ج1 ص185 ، ط. الأولى ، 1424هـ-2003م ، بدون .

والشريعة والسلوك [1] .

والتلمود ككتاب يهودي جاء يغذي هذه الفكرة ويدعمها ويؤكد عليها

11 - **خوف الأحبار والكهنة من ذوبان اليهود داخل المجتمعات التي كانوا يعيشون بينها** وبذلك تضعف قوتهم ويتشتت شملهم ولا تقوم لهم قائمة ، وعلاجاً لهذا الموقف عمد بنو إسرائيل إلى التشدد في أحكام شريعتهم ولكي يكون هذا التشدد في الأحكام والآداب له صفة القداسية الدينية حرف اليهود التوراة وتأولوا أحكامها ووضعوا فيها كل ما يحقق لهم أهدافهم ويمكنهم من التبرير لكل صنيعهم [2] .

فضلا عن وضعهم التلمود ككتاب يؤكد ما جاء في التوراة وما دعت إليه ورغبت فيه.

هذه الدوافع مجتمعة جعلت اليهود لا يراعون الله في كتابه ، فامتدت أيديهم إليه بالتحريف والتبديل فضلا عن وضعهم للتلمود .

---

(1)ينظر: موقف القرآن الكريم من التوراة . رسالة ماجستير إعداد الباحثة . انشراح أحمد عبدالله قرارة ص 252 :256 .

(2) ينظر: من قضايا التوراة ، د. محمد شلبي ، ص120 .